

وخطبة الحمام، وفي أبواب أخرى جاء ذكر الحمام في: الحمام في السفينة  
(سفينة نوح) - الأسد ووزيره الحمام - كلب وقرد وحمار؛ ففى حكاية الحمام  
والجمال:

كان لبعضهم حمام وجمال	نالهما يوما من الرق ملل
فانتظرا بفائس الظلماء	وانطلقا معا إلى السيداء
يجتلسان طلعة الحرية	وينشقان ريحها الزكية
فاتفقا أن يقضيا العمر بها	وارتضيا بمائها وعشيبها
وبعد ليلة من المسير	التفت الحمام للبعير
وقال: كَرَبُّ يا أعي عظيم	فصف فمشى كله عقيم
فقال: مل فداك أمى وأبى	عسى تنال بي جليل المطلب
قال: انطلق معي لإدراك المنى	أو انتظر صاحبك الحمر هنا
لابد لي من عودة للبلد	لأنى تركت فيها مقودي
فقال: يز والزم أخاك الوتدا	فإنما خلقت كى تُقَيِّدا

وللشاعرة وفاء وجدى تعليق لطيف على هذه القصيدة، حيث تقول: وإن  
مفهوم الحرية هنا مفهوم ناضج، فالحرية مرتبطة بالذكاء والعكس صحيح ..  
فالحمار لا يجد معنى لحياته بدون القيود، والحرية لا تستطيع أن تمنحه القدرة  
على التواؤم مع الواقع الجديد الحر .. هذا المعنى العظيم ينسحب من حكاية  
الحمار والجمال إلى حكاية بعض الشعوب التى لا تستطيع أن تعيش دون قيود،  
فتصنع لنفسها هذه القيود إن لم يصنعها لها حاكمها ..

هذا المعنى ربما لا يدركه خيال الطفل فى وقته، ولكنه يلاحقه حين يكبر،  
ويجد له تفسيراً إنسانياً يدفعه إلى الحفاظ على حرته، والدفاع عنها ..

إن الصور الجمالية فى هذه المقطوعة قادرة على إشعال خيال الطفل، خاصة  
وهى تلتزم إيقاعاً حركياً فى الوزن والقافية، كما أنها تتجنب التعقيد الذى يقف  
الطفل أمامه عاجزاً عن المتابعة ..

وكذلك فإن للشكل القصصى والحوارى الذى يتبعه شوقى فى كتابته للطفل  
قدراً كبيراً من الإنماء الخيالى الذى يحقق له القدرة على التصور المادى والمجرد  
للأشياء، وهى خاصية يتوقف على درجتها تحديد درجة ذكاء الطفل، وتعامله